نورٌ ونـار

﷽ بسم الله الرحمن الرحيم ﷽



الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدر الأيام دولاً بعدله، والصلاة والسلام على من أعلى الله منار الإسلام بسيفه.

وبعد...

أمة الإسلام:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فاليوم قتل أسد من أسود الإسلام، واستشهد بطل من أبطال التوحيد، فمضى بذلك أحد مسعري الحروب، فالق هامات الروم، الصارم المسلول على أعداء الدين القائد المجاهد أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله تعالى، فطويت بذلك صفحة مشرقة من صفحات التاريخ المعاصر، والتي سجلت أسطرها بمداد الدم وخطت كلماتها بنور العزم ودبجت أحرفها بلآلئ الإيمان.

نعم! قتل الشيخ أبو مصعب الزرقاوي، قتل كما يقتل الرجال في ساحات الوغى، ومضى كما يمضي البواسل بين قراع الصوارم، فودع الدنيا مهاجراً مجاهداً ثابتاً مستيقناً، لم تمله عواصف المحن أو تكسره صوارف الزمن، فلطالما خاض المعامع غير هياب، وتقحم المخاطر دون تردد أو ارتياب، فكم طارد الموت في كل موطن، وقرع أبوابه في كل محفل، فلم يزل يطلبه ويسعى له حتى نال شرف الممات كما اكتسى قبله ثياب العزة والشهامة في الحياة...

يُلقي على الساحات من دمه دما *** ليقول يا دنيا أطلي واشهدي

فهنا ميادين الجهاد نمدها *** دفقا بأمواج الدم المتجدد

وهنا رباط المؤمنين وساحة *** لجهادهم أو آية للمهتدي

وإنه لخليق – وحق له أن يكون كذلك – لقول النبي صـــلى الله عليه وســـلم: (من خير معاش الناس لهم رجل آخذ بعِنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانة).

وكأني به وهو يجوب ساحات الجهاد، ويخوض غمرات الجلاد، ويترقب في لهف يوم الاستشهاد يصرخ في الآفاق بقوله وفعله؛

سأحمل روحي على راحتي *** وألقي بها في مهاوي الردى

فإما حياة تسر الصديق *** وإما ممات يغيظ العدا

نعم! قتل الشـيخ أبو مصـعب الزرقاوي ليثبت بالبرهان القاطع أن الكلمات النيرات التي كان يبعثها لأمته ويقتطعها صـدقاً وإخلاصـاً من صـميم قلبه لم تكن مجرد دعاوى فارغة أو عبارات مزخرفة أو خطب رنانة، وإنما كانت منهجاً وعقيدة ومبدءً تسـفك من أجله الدماء وتتطاير لإحيائه الأشـلاء وتوهب لإعلائه الحياة، فلم يكتف بأن يكون دليل صـدقه جهده وعرقه سهره حتى جعل مسك ختامه روحه ودمه، ليقول للعالم كله؛ إن عقيدتي وديني ومنهجي أغلى وأعلى من كل شيء حتى ولو كانت نفسي التي بين جنبي، والبينة ما رأيتم وعاينتم لا ما سمعتم وخُبرتم.

نعم! قتل الشـيخ أبو مصـعب الزرقاوي، ولكن هل يفقه أعداؤه الذين صـفقوا لموته أنهم قد قدموا له أعظم أمنية وأشـرف هدية وأسمى غاية كان يطلبها؛ إنها الشـهادة في سبيل الله، وهل بعد الشـهادة مطلب، {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْـلِهِ وَيَسْـتَبْشِـرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}.

ولما رأوا بعض الحياة مذلة *** عليهم وعز الموت غير محرم

أبوا أن يذوقوا العيش والذم واقع *** عليه وماتوا ميتة لم تذمم

ولا عجب للأسد إن ظفرت بها ***كلاب الأعادي من فصيح وأعجم

فحربة وحشي سقت حمزة الردى *** وحتف علي في حسام ابن ملجم

نعم! قتل الشـيخ أبو مصـعب الزرقاوي، ولكن كلماته لم تمت، وفكره لم ينبتر، كيف؟ وحب الجهاد والاسـتشـهاد والتضـحية الذي زرعه في قلوب الشباب لم يزل ينمو ويزهو ويخضر ويثمر، حتى صار الاستشهاديون شباباً وشيوخاً رجالاً ونساءً صفوفاً تترى وشعارهم:

سأثأر لكن لـرب ودين *** وأمضي على سنتي في يقين

فإما إلى النصر فوق الأنام *** وإما إلى الله في الخالدين

ومن هنا فإني أقول؛ لقد أحسـنت العزاء لأمة الإسـلام يا وغد العراق – نوري المالكي – حينما قدمت الخبر، بقولك: (إلى كل الزرقاويين)، فها أنت قد علمت أن وراء الزرقاوي؛ زرقاويين لم يموتوا، فكرهم فكره، وعقيدتهم عقيدته، وطريقهم طريقه، لن يغيروا ولن يبدلوا، سبيلهم الجهاد، وزادهم الصبر، ودافعهم الشوق للجنات،

لئن غاب عنا أبو مصعب *** فإن جيوش الهدى لم تغب

ستمضي بعزم على نهجه *** تشق ظلام العدا كالشهب

فليعلم عبدة الصـليب، وسـلائل الخيانة، ورُضـع النذالة، وعملاء اليهود الذين تبجحوا بمشـاركتهم في مقتل الشـيخ؛ أن انتفاشـتهم لن تطول، وأن نقمات المجاهدين سـتتوالى عليهم صـواعقَ يتبع بعضـها بعضـاً، وأن الثأر لكل قطرة زكية من دم القائد المجاهد سـيكون باهظاً وثقيلاً وعاجلاً، وأن هذه المفاخرة التي قرت بها أعين أسـيادكم الكفرة سـتكون لعنات مُرة تعضون عليها أصابع الندم فانتظروا إنا منتظرون.

فيا أمة الإسلام...

ها هو أحد أبنائك البررة الأوفياء، الذين صدقوا في الانتماء إليك والغيرة عليك والحرص على عزتك وعلو شأنك، قد قدم حياته ثمناً لرفعة دينك وتمكين شـريعتك وتخليصـك من ذل العبودية والتبعية للعبيد، فلتكوني وفية له بالمضـي على طريقه، والاستمرار في دعم أصحابه وأنصاره بالنفس والمال والدعاء.

ولتعلمي أن الشـيخ أبا مصـعب رحمه الله؛ ما قتل طالباً عرضـاً من الدنيا، ولا حرصـاً على متاعها، ولا تكالباً على زهراتها، فنفسه وهمته أسمى من أن تهبط إلى هذا الحضيض الوضيع، وهو الذي تنفس نسائم العز في ساحات الوغى، وعرف بحق عزة المؤمن بدينة وعقيدته فلم يبغ بها بدلاً، فسلك هذا السبيل صابراً مجتهداً يذلل الصعاب ويكسر القيود حتى بوأه الله تلك المنزلة السامية.

ما زال يسعى إلى أن قال حاسده *** له طريق إلى العلياء مختصر

أما أنتم أيها المجاهدون الصادقون الصابرون...

فأحســن الله عزاءكم، ولتعلموا إخوتي الأحبة: أن هذا الدين؛ دين الله، وقد تكفل بحفظه وتولى أمر بقائه، وما اســتشــهاد الشــيخ المجاهد إلا حلقة من حلقات الابتلاء التي يختبر الله بها عباده المؤمنين، ليظهر توكلهم عليه، وثقتهم به، وثباتهم على

دينه، {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ}.

فالله الله في جهادكم، والله الله في ثباتكم، والله الله في دماء إخوانكم.

ولتعلموا إخوتي الأحبة أن أعظم وفاء لهم – بل لا وفاء إلا به – هو الثبات على طريقهم والاستمساك بمنهجهم الذي قتلوا فيه وضحوا من أجله، وإياكم وبنيات الطريق، فلقد تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.